

الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

[397] مثلها ممّا تتعلّق بالعقائد والأحكام والمواعظ والتواريخ، فهي كلّها من "المحكمات". هذه الآيات المحكمات تسمّى في القرآن "أُمّ الكتاب" أي هي الأصل والمرجع والمفسّرة والموضّحة للآيات الأخرى. و "المتشابهة" هو ما تتشابه أجزاؤه المختلفة. ولذلك فالجمل والكلمات التي تكون معانيها معقّدة وتنطوي على احتمالات مختلفة، توصف بأنّها "متشابهة". وهذا هو المقصود من وصف بعض آيات القرآن بأنّها "متشابهات"، أي الآيات التي تبدو معانيها لأوّل وهلة معقّدة وذات احتمالات متعدّدة، ولكنّها تتّضح معانيها بعرضها على الآيات المحكمات. وعلى الرغم من أنّ المفسّرين أوردوا احتمالات متعدّدة في تفسير "المحكم" و "المتشابهة" (1)، ولكن الذي قلناه يناسب المعنى الأصلي لهذين المصطلحين كما يتّفق مع سبب نزول الآية، وكذلك مع الأحاديث الواردة في تفسير هذه الآية، ومع الآية نفسها، لأنّنا نقرأ بعد ذلك أن المغرضين يتّخذون من الآيات المتشابهات وسيلة لإثارة الفتنة. وهم بالطبع يبحثون لهذا الغرض عن الآيات التي لها تفسيرات متعدّدة. وهذا نفسه يدلّ على أن معنّى "المتشابهة" هو ما قلناه. ويمكن إدراج بعض الآيات التي تخصّ صفات القرآن والمعاد كنماذج من الآيات المتشابهات، مثل (يد القرآن فوق أيديهم) (2) بشأن قدرة القرآن، (والسميعُ العليمُ) (3) بشأن علم القرآن، و (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة) (4) بشأن طريقة حساب الأعمال.

1 - ذكر "الطبرسي" في مجمع البيان خمسة

تفسير لذلك، وذكر "الفخر الرازي" أربعة أقوال و "العلاّمة" في الميزان ستة عشر قولاً وفي "البحر المحيط" عشرين قولاً تقريباً عن تفسيرها. 2 - الفتح : 10. 3 - البقرة : 224. 4 - الأنبياء : 47.